مقياس الفلسفة السياسية **الأستاذ احمد عطار**

Cafephilo13@gmail.com

مفهوم الحداثة كمدخل للفلسفة السياسية المعاصرة

01- الحداثة:

صعوبات التحديد:

التمييز بين الحداثة والتحديث:

02- كانط ما الأنوار؟ أو بيان الحداثة

03- سؤال فوكو عن إجابة كانط

04- هابرماس وسؤال الحاضر:

خلاصة:

01- الحداثة:

"كلمة حداثة مشتقة من الأصل اللاتيني نفسه لكلمة حديث Modernus، استخدمت لأول مرة خلال ق05 م، مشتقة من الظرف الحالي modo الذي يعني: "مؤخرا"، أو "قريب العهد"، وهي ذاتها مشتقة من Modus التي تعني: قياس، واستخدم لفظ Modernus حينها لتمييز الحاضر الذي أصبح مسيحيا، عن الماضي الروماني الوثني.

المكاني	اليونان	الحضارة الإسلامية	أوربا (كانط- هيجل)
الزماني	اليونان	الحضارة الإسلامية	أوربا (ديكارت)

حنا ارندت محمد أركون رورتي- هابرماس

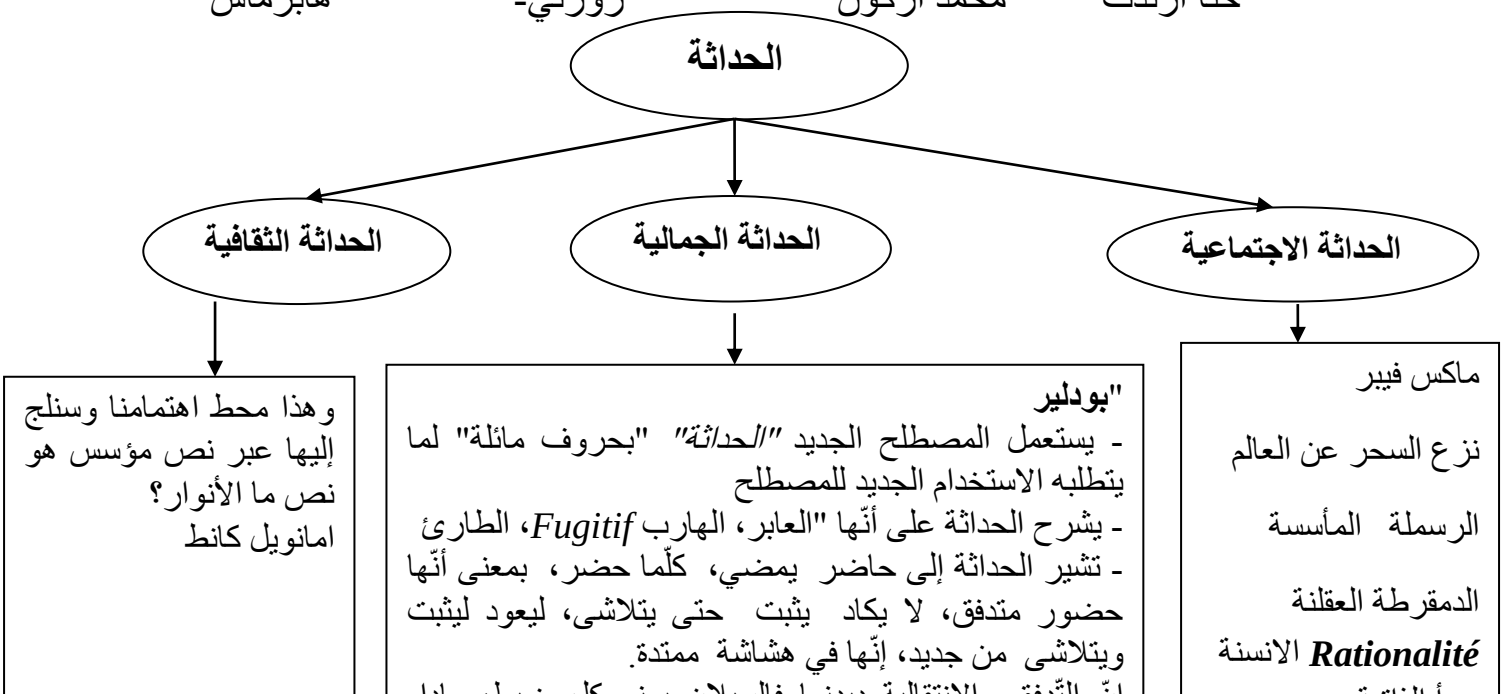

التمييز بين الحداثة والتحديث:

لا بد من التّمييز بين مفهوم الحداثة *Modernité*، ومفهوم **التّحديث *Modernisation***، فلفظة "تحديث" لم تظهر إلا في الخمسينيات، "ويشير مفهوم التحديث إلى جملة من سيرورات تراكمية يشد بعضها بعضا، ويعني **الرسملة *Capitalisation***، ونمو القوى الإنتاجية، وزيادة إنتاجية العمل، وتشير كذلك إلى إنشاء سلطات السياسة المركزية وتشكل الهويات الوطنية".

ومفهوم **التّحديث:** يعكس حركة تنموية باشرتها شعوب العالم الثالث، اقترنت "بالبقرطة" والتصنيع واستيراد التيكنولوجيا، وتقنين المؤسسات الديمقراطية بتشريع قواعد لضمان الحقوق المدنية والسياسية.

غير أن **الحداثة** مفهوم أكثر تجريدا وفلسفية، ينحت مفاهيمه بمعول العقل، ويرتفع إلى كونه نظرة للإنسان والوجود والتاريخ، وهي تفاعلات أنتجتها السياقات التاريخية الأوربية، حين شعر الإنسان الأوربي بقدرته على أن يرسم مسيره، فراح يعقلن العالم.

يحاول **"ماكس فيبر"** عبر **مفهوم التّحديث** أن يفصله عن المفهوم النّظري للحداثة الشديد الارتباط بأوروبا، ويجعل التّحديث ظاهرة كونية تتعلق بتطور المجتمعات بغض النظر عن الجانب المكاني والزماني.

02- كانط ما الأنوار؟ أو بيان الحداثة

يمكن استخلاص ثلاث نقاط من نص كانط هي:

01- تفعيل النقد

02- الإعلاء من الإرادة الحرة (حرية الذات)

03- تحكيم العقل

" يترجم المفهوم الألماني "Aufklärung بالأنوار(بالجمع)lumières، ولو أنّ هذه الكلمة lumières الفرنسية تقابلها بالألمانية *licht* لهذا فإنّ ترجمتها بالأنوار هي أقرب ما تكون ترجمة أدبية، وإنّ المصطلح الألماني Aufklärung هو كلمة مركّبة من Aufklaren التي تعني éclairer **الإضاءة** (الانبثاق) والزائدة الألمانية Ung التي تعني في الآن نفسه فعلا أثناء الحدوث أو شيئا يحدث بالتدريج.

إنّ إعادة التّفكير في المعنى اللغوي لمصطلح الأنوار يدفع إلى التفكير من جديد وبشكل تأويلي مختلف عن مغزاها، الذي يدل على أنها **عملية تدريجية انتقالية** وهو نفس المعنى (التغير) الذي نجده عند بودلير في كتابه "رسام الأزمنة الحديثة".

في الأخير: يطرح "كانط" سؤالا جوهريا هو: "هل نعيش حاضرا مستنيرا؟" فيجيب بالنفي؛ لأنّه ما يزال يعتبر العصر بداية لا**نتشار للأنوار**، أي انه فعل مازال في الحدوث كما أن هذا النفي يحمل نقدا مبطنا للحاضر.

تنبيه:

إنّ هناك نصوص عديدة تحوم حول النّص الكانطي الذي ظهر في الجريدة الفصلية لبرلين (Berlinische Monatsschrift) نصوص تعالج نفس الموضوع (الأنوار)، ولو أنّ المؤلفين ليسوا بنفس شهرة "كانط"(مثلا **"كريستوف مارتن فايلن"** *Christoph Martin Wieland*)، لكنّ نصه ليس سابقا عليهم، بل هو يتوسطهم.وإذا كان النّص الكانطي ترجم في فرنسا فإنّ النّصوص الأخرى ظلّت غير معروفة رغم أهميتها فإنّ التّعرف عليها سيخرج النّص الكانطي من يتمه مكانته وسطهم ليس فلسفيا فقط، بل كذلك سياسيا ودلاليا sémantiquement"

Jean Mondot, qu'est- ce que les lumières?, p 07.

الفرق بين نص كانط والنصوص الأخرى:

إذا كانت نصوص الأنوار تركز على التغيرات الواقعية للتنوير "فالثورة الكوبرنيكية الكانطية" تنطلق من الوعي: وعند هذا الحد نفهم أصالة النص الكانطي فهو ليس تأمل في التاريخ وحركته، بل الاعتقاد بأن هذه الحركة تحدث داخل الوعي نفسه وليس خارجه ولو أن هذا الخارج يتفاعل لاحقا بما تغير داخليا في العقول وهنا نفهم الفرق بين نص كانط والنصوص الأخرى.

03- سؤال فوكو عن إجابة كانط

يقف "فوكو" عند اللحظة النّقدية التي دشنها فيلسوف التّنوير"كانط"، فيرى أنه دشن سؤالا جديدا هو السؤال عن: **حاضرنا** عن الرّاهن "وحسب "فوكو" لا يُعدّ سؤال الحاضر هذا جديدا عند "كانط"، بل ما يمكن اعتباره جديدا واكتشافا مهما هو الكيفية الجديدة التي قارب بها "كانط" حاضره كونه فتح السؤال عن "الآن"، الحاضر، وهو سؤال أنطولوجي عميق.

يمكن أن نتفهم خلفيات هذا الاهتمام من خلال هذه الفقرة التي يقول فيها ميشال فوكو: "اعتبر نفسي صحفيا، من حيث أن ما يهمني هو الراهن l'actualité ما يحدث حولنا، ما نحن عليه، ما يحدث في العالم. إن الفلسفة حتى قدوم نيتشه كانت غايتها هي الأبدية، لقد كان نيتشه أول فيلسوف صحفي ادخل اليومي إلى الفلسفة فمن قبل كان الفيلسوف يهتم بالزمن والأبدية، لكن نيتشه شغله الحاضر(...) فإذا أردنا أن نكون سادة مستقبلنا فعلينا طرح سؤال اليومي بجدية لهذا السبب تظهر لي الفلسفة كنوعا من الصحافة الجذرية (espèce de journalisme radical)

" فانطولوجيا الحاضر تعتبر طريقة جديدة للتّفكير التي تربط السؤال: "من نحن؟"، بالاستفهام النّقدي حول الحاضر: "ماذا يحدث اليوم؟"، "ما هو بالضبط هذا الحاضر، الذي انتمي

إليه؟"،...إنّه سؤال يخترق كلّ الفلسفة الألمانية: من "كانط" إلى "هيجل وماركس"، وصولا إلى "**مدرسة فرانكفورت**"، ولم يبدأ هذا السؤال فقط مع نصّ "كانط"، بل لقد وجد حتى في الإصلاح، إنّه استفهام تاريخي نقدي *historico-critique*

"وقد اكتشف "فوكو" في "كانط" المعاصر الذي يحوّل الفلسفة الباطنية إلى نقد للزمن الحاضر أين يستجيب الإثارة اللّحظة التّاريخية. ورأى "فوكو" في جواب "كانط" عن سؤال: ما الأنوار؟ انبثاق "أنطولوجيا الرّاهنة.."""

ويجعل من التّفلسف في الراهن (في الوجود الآني والهوية)، موضوعا للتّفكير، فلقد مهد "كانط" الطّريق "لهيجل" لتحويل الحداثة إلى موضوع للتفلسف، وهو تقليد ثان سيبقى كذلك متواجدا في الفلسفة الألمانية حتى "هابرماس".

04- هابرماس وسؤال الحاضر:

يواصل هابرماس هذا التقليد (1نقد و"مساءلة الحاضر"،2 جعله موضوعا للتفكير الفلسفي) الذي ورثه عن كانط لينقله إلى حاضره حيث أن السؤال عن الحاضر:

هل هو الحداثة أو ما بعد الحداثة قد أثار جدلا حادا بين التيار الما بعد حداثي وبالأخص **جون فرانسوا ليوتار** الذي اعتبر أن الحاضر هو ما بعد الحداثة، في حين اعتبر هابرماس الحداثة مشروعا لم يكتمل بعد، وساهم فوكو في التفكير حول ماهية الحاضر.

كما أن هابرماس يبقي على تصورين كانطيين مهمين هما:

1- التنوير حالة مستمرة وغير مكتملة وهذا ما يدل عليها معناها اللغوي والجمالي.
2- الوعي النقدي للحاضر.

خلاصة:

01- إن الحداثة ممتدة ميزتها التغير والانتقالي، إنها كالموضة تزول لتنبعث من جديد.
03- أسس كانط تقليدا لنقد الحداثة، سابقا للنقد الجذري لها مع "**فريدريك نيتشه**"، ومنه نفهم المغزى الهابرماسي من إعادة قراءة النص الكانطي للبرهنة على أن قضية نقد الحداثة لم تبدأ مع نيتشه وإنما هي سابقة عليه.
02- وضع الحداثة (الحاضر) موضوعا للتفكير الفلسفي ثم نقده هو تقليد كانطي تنبه إليه "فوكو" الذي اعتبره فاتحا لدرب جديد في التفلسف هو: **التفكير في الراهن اليومي**، ومقالنا جاء للتنبيه والتذكير بهذه المهمة الفلسفية النقدية الهامة، فلم يعد الماضي فقط محطة للتفكير (فلسفة التاريخ) بل تم طرح الزمن الآني حيث أثير السؤال في أي عصرا نعيش؟، يقول "بودلير" في "أزهار الشر": "أن تكون حداثيا هي أن تكون ابن زمانك"، ويعني ذلك ربط الذات بزمنها الحاضر وربطها بالحرية وإعلاء قيمتها ورفع قيمة الحاضر عن الماضي، فالسؤال عن الحاضر هو سؤال عن الذات، وبما أن هذا الحاضر غير ثابت فإن الذات متغيرة ومنفتحة هاربة مغامرة وتزداد سرعتها بزيادة سرعة الزمن.